النسق القيمي في المجتمع الجزائري في ظل الفضاء الافتراضي

بين الصناعة الثقافية والسلطة المجتمعية

The value pattern in Algerian society in the virtual space between the cultural industry and the community authority

عدة بن سليم فريدة

جامعة عبد الحميد بن بديس – مستغانم (الجزائر)،farida.benslim.etu@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2020/09/14 تاريخ القبول: 2020/11/16 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

استهدفت الدراسة معرفة أثر الفضاء الافتراضي على البنية الاجتماعية من خلال النسق القيمي،خاصة القيم المجتمعاتية ،وكذا محاولة معرفة التغيرات المصاحبة للتغير العلمي والاجتماعي في إطار عولمة الثقافة،واتساع امتدادها التكنولوجي في إطار الفضاء الافتراضي على مستوى النسق القيمي ،ذلك أن القيم تضع للفرد معايير للتصرف في ضوئها حتى لا يقع فريسة لصراع القيم.

ولنستخلص أن الفضاء الافتراضي خلق نوع من الفجوة الجيلية بين أبناء المجتمع الجزائري ، وظهور بعض مظاهر الخلل في النسق القيمي من خلال انتشار التوجهات الاستهلاكية والماديات،و التأكيد على الفردانية ،العزلة الاجتماعية والفتور وتنميط الأذواق والقيم ،والبعد عن القيم الاجتماعية .

كلمات مفتاحية: القيم الاجتماعية ،صراع القيم، العولمة الثقافية، المجتمع الجزائري، الفضاء الافتراضي

Abstract:

The study aimed to find out the impact of virtual space on the social

As well as .structure through the value format, especially community values trying to figure out the changes associated with scientific and social change in the context of the globalization of culture, and its expanding technological reach within the framework of virtual space at the level of the

value format. That Values set an individual's standards of conduct so that they do not fall prey to the conflict of values
We conclude that virtual space has created a kind of generational gap between the people of Algerian society.. And the emergence of some imbalances in the value pattern through the spread of consumer and material trends And emphasize individuality, social isolation, indiscretion, stereotyping of tastes and values, and distance from social values.
Keywords:. Social values, Conflict of values,Cultural globalization,Algerian society ,Virtual space**.**

1. مقدمة:

مما لا شك فيه أن المجتمع الجزائري عرف عدة تغيرات اجتماعية وثقافية، والتي كانت نتيجة للتطور التكنولوجي والعلمي، الذي ألقى بظلاله ليس فقط على المجالات التقنية بل كانت له انعكاساته على بنى المجتمع ،والتي ارتبطت باستخدام تلك التقنيات خاصة في الفضاء الافتراضي وتجلياته. ليشهد المجتمع في ظل ما يعرف بالفضاء الافتراضي توافد الكثير من الظواهر، والقيم من العالم الغربي التي البعض منها إيجابي كالمنحى النظامي، التخطيط ومنها السلبي كالتفكك الأسري، قلة الروابط الاجتماعية، طغيان التوجهات الاستهلاكية و القيم المادية على حساب القيم الاجتماعية ،خاصة أن الأخيرة تعد مؤثر حيوي وفعال في حياة أفراد المجتمع ، ومن خلالها يمكن تشكيل سلوكياتهم مما يزيد من إنتاجهم.

2. مدخل مفاهيمي: مفهوم القيم

1.2 القيم في اللغة العربية:

"القيم جمع قيمة و مشتقة من الفعل الثلاثي قوم، و ليقول ابن منظور:" القيمة هي ثمن الشيء بالتقويم، وتقوم الشيء: تعدل و تبينت قيمته، وقيمة الشيء قدره،

و يقال ماله قيمة: إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت"[1]

"وقوله تعالى:" إن المتقين في مقام آمين" سورة الدخان الآية51 أي مكان تدوم إقامتهم به.وتأتي بمعنى الاستقامة و الاعتدال لقوله تعالى:" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" سورة البينة الآية5 أي يهدي للأمور الأكثر قيمة أي الأكثر استقامة."[2]

2.2 المعنى الاصطلاحي:

تنوعت معانيها الاصطلاحية بحسب المجال الذي يدرسها، والنظرة إليها.

—عند علماء الاقتصاد: هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك، ولكل مدلوله الخاص.

—عند الرياضيين: تستخدم للدلالة على الكم لا على الكيف.

—في الفن: تجمع بين الكم و الكيف لتعبر عن العلاقات بين الألوان، الأصوات والأشكال.

—عند علماء النفس: هي الاعتقاد بأن شيئا ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية.

— عند علماء الاجتماع: صفة الشيء تجعله ذات أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري.[3]

—عند الفلاسفة : تعنى جزءا من الأخلاق والفلسفة السياسية .والقيم ثلاثة: الحق، الخير و الجمال . وهي ما تقوم عليه الفن–العلم و الأخلاق .ليظهر الحق في السلوك السليم، والخير كمقياس لذلك السلوك أما الجمال، فهو حلقة وسطى من خلال " الحالة الوجدانية" لما يشع من طمأنينة اختيار الثياب ، الملبس[4].

كما تعرف القيم أنها :"تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأشخاص والأشياء و المعاني التي توجه رغبتنا و اتجاهاتنا نحوها ، فالقيمة غالبا ما تعرف الامتياز والتفضيل المرتبط بالأشخاص أو المعاني[5].

والقيم — حسب المنظور الاجتماعي– بمثابة دستور اجتماعي ينظم نسق الأفعال والسلوكيات ، لتمثل الإطار المرجعي للسلوك الفردي والجماعي.وتحدد كيف أن نتصرف وأهمية أهدافنا.

لذلك يرى علماء الاجتماع الغربيين أن القيم من صنع المجتمع ،وهي تعبير عن الواقع وعنصرا مشتركا في تركيبة البناء الاجتماعي[6].

لذلك طرحت " سوسيولوجية القيم" التي انشغل بدراستها السوسيولوجين .

ليلاحظ أن القيم كتعبير عن رغبات الفرد في إرضاء المجتمع المنتمي له على أنها مبالغ فيها كتجسيد شخصية المجتمع حتى توارت إلى جانبها شخصية الفرد، ليفقد هذا الأخير حريته وفعاليته.

ولكن الواقع يشهد أحيانا بأن مواصفات المجتمع كثيرا ما تكون بالية مما يدفع الأفراد إلى القيام بثورة على

العرف الهزيل والتحرر من تلك القيم تطلعا إلى تغييرها بقيم سليمة جديدة، وما أكثر تلك التمردات الفردية على المنظومة الاجتماعية الرجعية.

و كل ما ذكر آنفا ليس دعوة للتمرد من أجل التمرد ولكن دعوة للتغيير وإسقاط كل ما هو رجعي و الذي ما جنى الإنسان منه سوى الدمار النفسي و الاجتماعي، كما أن هذا لا يعني النظر للفرد والمجتمع نظرة استقلالية ذلك أن الحياة الأخلاقية الفردية هي اجتماعية[7].

وعليه من خلال ما سبق يتضح أن الإنسان كائن اجتماعي وأخلاقي، فهو يعيش في جماعة يتفاعل معها، وفي نفس الوقت يتميز بحرية الاختيار والتأمل العقلي في ظل قيم عليا توجه سلوكه ،وتحكم علاقاته الاجتماعية.

–"وأما عن **مفهوم القيم الاجتماعية(social values)**: فهي مقاييس أخلاقية، اجتماعية يقررها المجتمع وفقا لاحتياجاته وأهدافه في الحياة.

ليعرفها : بارسونز "Parsons على أنها :" عنصر في نسق رمزي مشترك تعد كمعيار للاختيار، لتشكل بذلك التزام دقيق وعميق من شأنه التأثير في الاختيار."[8]

3. القيم: المصادر و المفاهيم المرتبطة بها.

1.3 مصادر القيم: للقيم عدة مصادر، تختلف من مجتمع لآخر، وبالنسبة للمجتمع العربي يمكن حصرها فيما يلي:

أ–الدين الإسلامي: المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام والإجماع و الاجتهاد، فهو المصدر الأساسي لقيمنا.

ب–العصر الجاهلي: يمكن أن يتساءل العديد ويستغرب هذا المصدر، لكن في ذلك العصر قد سادت قيم لازالت لحد الآن كقيم النخوة، الشجاعة، إغاثة الملهوف وبعضها سلبية كالعصبية، القبلية و التأثر..الخ.

ج–التراث الإنساني العالمي: قد انتقلت وتوافدت علينا الكثير من القيم من العالم الغربي وغيره.البعض منها إيجابي كالمنحى النظامي، التخطيط، ومنها السلبي كالتفكك الأسري، قلة الروابط الاجتماعية.

فليس كل ما يأتينا من الغرب سلبي فهناك الايجابي.ليتوقف ذلك على دور الفرد في اختيار ما يتوافق مع قيمه المجتمعية.

ت– المجتمع: كمصدر وإطار مرجعي مهم من خلال العادات، الرموز الاجتماعية كمحددات السلوك.[9] .

2.3 مفاهيم مرتبطة بالقيم:قد تتداخل القيم لتشابكها وتعقدها مع عدة مفاهيم منها:

1-**العادات الاجتماعية**: العادة هي التي يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد القيام بها من خلال صيغة: الالتزام"، ولتتكرر من خلال تصرفات الفرد .ومنه الفروق بينها و بين القيم:

*العادة تصدر عن تفاعل الأفراد، في حين أن الدين مصدر أساسي للقيم إلى جانب مصادر أخرى كالمجتمع.

*العادة أقل أهمية من القيم لارتباطها بأشياء ثانوية، بينما القيم ترتبط بالغايات النهائية.

* العادات ليست بالضرورة أن تكون محركة، قد تتفق مع القيم ولا تناقضها.[10]

2– **المعايير**: المعيار هو" قاعدة أو مستوى لعمل ما".

وهناك رأيان في علاقة القيم بالمعايير:

الرأي الأول: الفروق تظهر في ضوء العمومية والخصوصية الممارسة، فالمرغوب من قبل أعضاء المجتمع في نطاق مقومات عامة يدخل في إطار القيم، وما يحدد في ضوء مقومات خاصة يدخل في نطاق المعايير. ومنه القيم تحدد التفضيلات الاجتماعية بينما المعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية.

الرأي الثاني: القيم والمعايير شيء واحد، فالقيم تتضمن المعايير، ففي الحديث الشريف:" تنكح المرأة لأربع: لمالها، لحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين ترتب يداك".حديث متفق عليه.

فالمال و الحسب و الجمال معايير أما الدين قيمة.

11

4. النسق القيمي بين حتمية التغير الاجتماعي و صراع القيم:

يشهد المجتمع الجزائري اليوم جملة من التحولات والتغيرات، والتي أثرت على بنيته الاجتماعية ، وفي خضم تلك التغيرات وقعت الأسرة الجزائرية اليوم بين إشكالية مواكبة ذلك التغير والتمسك بالقيم ، وهذا ما خلق نوع من الجدلية التي لازالت قائمة لحد الآن خاصة أن التغير هوحتمية في أي مجتمع .

كان هذا التغير إلا شرط لوجود المجتمع، فقد يكون سريعا أو بطيئا، صاخبا أو هادئا، سلميا أو عنيفا وهذا يعتمد على القيم الاجتماعية التي يتفاعل في ضوئها من خلال "النظام الاجتماعي".

و لعل من الأوائل الذين درسوا التغير الباحث"ابن خلدون"حينما تعرض للمراحل التي تمر بها الدول والتغيرات المصاحبة لذلك ، وأشار أن الترف المسيطر على المجتمع هو المؤدي لضعفه وعجزه، لتنتهي المجتمعات بالفشل أمام ضغوطات الحياة .

ولتعتبر القيم في خضم عملية التغير شديدة، فاعلة ومنفعلة موجهة لسلوك ،وتقود التغير .وفي نفس الوقت تتأثر به فتنمو أو تضعف.فالقيم هي التي تضبط مسارات ذلك التغير بذلك تسيره أوتعوقه ، ترشده أو تحرفه.

فالقيم هي التي تمنح الشرعية لفعل ما ليكون مقبولا أو مرفوضا في المجتمع ،كما أن القيم ليست جميعها في مستوى واحد، إذ تنشأ قيم في حال الرخاء، والغنى والفقر والخوف في كل مجتمع لضبط السلوك، ليكون بعضها أساسي ،والآخر هامشي في ثقافات المجتمع .ذلك أن الأخير لا يتسامح في التعدي على قيمه لاسيما الأساسية ،ليكون العقاب بدنيا أو معنويا كالإهمال الاحتقار.[12]

كما أن القيم ليست منفصلة عن الواقع من خلال ما يظهر في إطار رموز، شخصيات ومؤسسات، ولو انفصل وجودها المادي عن الذهني لما كان للقيم قيمة يجسدها المجتمع.

ومن خلال ذلك فإن التغير الاجتماعي بدوره يحدث تغير في منظومة القيم السائدة، فكم من قيم قد زالت ،وصارت من ماضي العصور الغابرة، وكم من قيم طفت على السطح، واكتسبت مكانة وصلابة وثبات في وقت قياسي.

فاليوم صرنا نعيش ما يعرف "ثورة القيم" كما يسمي بعض المتفائلين في الغرب من خلال إحلال قيم بديلة محل القيم التقليدية مما ولد زوال بعض القيم، وحتى صراع بين القيم، وإن كان ذلك التغير كحتمية للتطور التكنولوجي كما أسماه"مكلوهان(Macluhan) بالحتمية التكنولوجية "من خلال "سلطة التقنية "، وما أنتجته من تحولات اقتصادية، اجتماعية وثقافية غيرت حتى الأنماط السلوكية للأفراد والمجتمعات، وما كان موضوع استنكار صار مقبولا .وحتى ميزان القيم تم ترجيح كفته لصالح القيم البديلة التي لا تمت بصلة لا بالتحضر ولا الرقي ولا حتى مقومات المجتمع العربي خاصة .

فصراع الأجيال الذي نتحدث عنه اليوم هو صراع قيم ليظهر الجد المتشبع بالقيم المجتمعية من أصالة، نخوة، وشهامة في صورة الرجل الرجعي المتخلف. والحفيد المتشبع بثقافة العولمة والموضة في صورة الرجل المتفتح المتحضر.

لتكون التغيرات الاجتماعية قد أورثت الأجيال شقاء كبيرا ،وخلقت ما يعرف بأزمة الهوية، وإن كان ذلك التغير نموذجين: كحركة تقدمية نحو الوكب الحضاري للإنسانية أو كحركة نكوصية نحو الجشع الإنساني والمصالح دون أية التزام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية .

ولتجنب التفرقة والتجزئة بين الواقع الاجتماعي والقيم، فإن المجتمع يسمح ببعض التكيف والتعديل حسب الظروف المتغيرة حتى لو تطلب ذلك تعليق حكم أو قانون كان معترف به فيما سبق، لذلك وجد الاجتهاد في الشريعة لمقابلة التغير الاجتماعي ذلك أن الأخير ظاهرة طبيعية نابعة عن روح الإسلام أولا والمجتمع ثانيا [13]

ومن بين النظريات المفسرة لتغير نجد نظرية الصراع لدى "كارل ماركس"(Karl Marx)الذي أرجعه للمادية الاقتصادية من خلال العلاقات الطبقية في إطار صراع جماعة المصلحة .بالرغم أن قوة تلك الصفوة تقاوم التغير بمفهومه القيمي والناس يقبلون التغير عندما يصبحون واعين بأن مصالحهم الخاصة قد استغلت من قبل النظام الاجتماعي نفسه.

وليعتبر ماركس أن تلك القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة المهيمنة . بينما ذهب فيبر(max weber)عكس ماركس إذ وجد أن القيم تمارس نوعا من التأثير المستقل ،وليست –انعكاسات لطبقة الحاكمة – على مجرى التغير الاجتماعي والثقافي، وهي المحرك الدينامكي المركزي لتغير .

وهنا أشار "الشخصية الكاريزمية" من حيث كونها القوة الثورية المتميزة في التاريخ ،لتظهر هذه الشخصية في الظروف القاهرة ، وهي ذات طابع راديكالي تحاول تحدي نسق القيم الثابت من خلال قيادة حركة اجتماعية جديدة تظهر خاصة في فلسفة القيم في إطار الدعوة لنشر قيم جديدة لتفتيت الوضع الراهن إحداثا لتغير المجتمعي.

كما أن تلك الشخصية عندما تحتك بالنظم الاجتماعية الثابتة، فإنها أحيانا تعطي قوة للتقاليد والتنشئة الاجتماعية ،وعندما تفشل في مسايرة التغير هنا يبرز"الترشيد" [14]

وعليه وإن كنا نحتاج لحركات ثورية من الحين للآخر على تلك الأخلاقيات المجتمعية والأعراف البالية إلا أننا لا نرجع عن إطار سلطة المجتمع وقوانينه الضابطة، فهو يمارس نوعا من الضغط .

كما أن صراع القيمي اليوم يظهر وجود خلل اتصالي بين الجيل الجديد والقديم مع ظهور رموز جديدة ولغة جديدة للتواصل كانت نتيجة التحولات في المجتمع.

والتغير الحاصل في سلم القيم ليس حالة خارجة عن المجتمع، ولكن هي نتيجة للتغير الاجتماعي الذي أصاب المجتمع، إذ وجب محاولة التكيف.إذ أن الحياة الاجتماعية ،وما طرأ عليها من تغيرات من الانتقال من الأسرة الممتدة إلى النواة حتى وصولا إلى رغبة استقلالية الأولاد فرضت التغير في منظومة القيم مواكبة للعصر.

كما لا نغفل للعامل النفسي بحيث أن الجزائري معروف بعناده مما يخلق أزمة صراع مع الغير خاصة في محيط الأسرة التي غالبا ما تفتقد لأسلوب الحوار ،مما يخلق صراعات بين الأجيال التي اعتادت على فرض سلطة الكبير سنا على الأصغر ، وغياب النقاش،إذ بات لزاما للتغير الاجتماعي ، تغيير بعض الأعراف المجتمعية التي لا تخدم تطور الشخصية الجزائرية منها تلك التي يجعل المجتمع منغلقا أكثر على نفسه ، وتلك التي تسقطا غالبا على المرأة ،ولم تعد تقنع الأجيال الحالية ،ويرون أنها تقف حجرة عثرة أمام تقدمهن.

فتلك الترسانة من الضوابط التي يرون أنها متخلفة، ولا تتناسب مع العصر، وهي وليدة الجهل وجب التمرد عليها. ولعل هذا، وفي حالات كثيرة هذا ما يحدث صراعا مع الجيل القديم الذي يرى في بعض الضوابط المجتمعية قانونا ثابتا لا يمكن الخروج عنه خاصة في إطار مفهوم الزواج، السفر، والاستقلالية، والعلاقات الاجتماعية.

و إن كانت في بعض الحالات يكون الخروج عن المجتمع في إطار مفهوم الحرية والتحرر ليس إلا، و الانسلاخ على أي قيم اجتماعية التي تعبر عن هوية الفرد الجزائري، وأصالته، ولاتضره بشيء.وهنا يحدث صراع، ويظهر وجود خلل في النسق القيمي ، لأنه يعبر عن التمرد من أجل التمرد و البعد عن القيم الاجتماعية فقط.

وليبقى صراع القيم الحاصل اليوم مشكلة اجتماعية وأزمة تهدد المجتمع ووظائفه تارة، وكحتمية لتغير فقط – تارة أخرى –

5. تأثير الفضاء الافتراضي على النسق القيمي:

1.5 الأبعاد الاجتماعية للوسائط الالكترونية من منظور سوسيولوجي:

إن التطور المتسارع في تكنولوجيات الاتصال الالكتروني الوسيطي، وانتشاره في الحياة بشكل غير مسبوق ، واعتبرت تلك الوسائط من أعظم منجزات الثورة التكنولوجية في عالم الاتصال الاجتماعي.

مما دفع العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى فهم تأثيرات تلك الوسائط ،وأبعادها الاجتماعية على مستوى العلاقات الاجتماعية.

لتذهب فرانسيس كيرونكروس في كتابها" موت المسافات"(The death of distance) مؤكدة أن الأبعاد الجديدة للاتصال عبر الفضاء الافتراضي تتجاوز مفهوم إزالة الحدود الجغرافية بين البشر،ذلك أنها حققت تأثيرا أعظم على المستوى الثقافي والاجتماعي. لتنهي الانترنت تلك الفروق الثقافية والاجتماعية بين البشر، وتوحدهم في ثقافة ذات خصائص جديدة تختلف اختلافا جوهريا عما قبلها من خصائص[15] .

ولعل هذا ما اتفق عليه الكثير من السوسيولوجيين أمثال تومبسون ،وديماجيو ،كروات وزابوف وستول ،مع أنهم يختلفون معها في تقييم تلك التغيرات، إذ يرون أن التغيرات كانت لها منحى سلبي من حيث تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وتحويل الدفء و الحميمية إلى فتور و برودة، وغيرت الأنماط السلوكية ،وفتحت مسارب سلوكية ضربت بالقيم.

إضافة إلى أنها خلقت مشكلات جديدة غير مألوفة من قبل، كتبلد الحس الاجتماعي والوجداني للأفراد، و الاغتراب النفسي والعزلة الاجتماعية ،ونشر قيم الاستهلاك بينهم، فضلا عن العوالم الافتراضية المتخيلة(Virtual Realities) التي أوجدتها لهم ليعيشوا في عوالم بديلة عن عوالمهم الحقيقية. ولعل هذا ما وصفه عالم الاجتماع المعاصر أنطوني جيدنز" العالم الهارب"(Runaway world) [16]

ليلخص جيندز خصائص الاجتماعية و الثقافية لزمن الفضاء الافتراضي فيما يلي:

-إن التحولات والتغيرات الاجتماعية التي يتصف بها المجتمع المعاصرة هي تحولات ذات قوة نابذة ،وطاردة (centrifugal للأفراد، وذات خصائص ثقافية مشوشة ومضطربة.

-إن الأفراد في المجتمعات في هذا النوع من الاتصال الافتراضي، هم أفراد مقطعو الأوصال، بسبب استغراقهم و ذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة، وتعوزهم الرؤية الشمولية المتماسكة للحياة.

– يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز، وضعف المقاومة وقلة الحيلة في مواجهة العولمة، وطغيانها وجبروتها.

تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة ،وتفتقر إلى الحياة و الديناميكية، وتعمل على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمية[17]

ليرى كذلك علماء الاجتماع الفيبري أن هي الوسائط أداة فاعلة في دعم العقلانية) rationalisme ،والتي هي برأيهم سبب في التغير الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية الغربية، بحيث تعمل على تخفيف القيود التي يفرضها الزمان والمكان على الأطراف المتصلة حين تتواصل فيما بينها، وتختصر الكثير من جهدهم وعنائهم، لتساهم في نشر العقلانية حسب فيبر .[18]و ليرى بذلك أن هذا النوع من الوسائط تعمل على نشر الثقافة الرفيعة.

وقد لا تكون تلك الأبعاد الاجتماعية للاتصال الالكتروني، والتأثيرات السلبية التي أحدثها في المجتمع الغربي موجودة في المجتمع العربي بتلك الحدة، ومع ذلك هذا لا يعني إن المجتمع العربي في مأمن منها، ومن تأثيراتها السلبية. [19]

بحيث من جانب آخر كان للتقنية إيجابيات شتى خاصة في ظل أزمة الكورونا ،والتباعد الاجتماعي إذ ساهمت في تقريب الأفراد المتباعدين مكانيا ، لتربط الكثير بعائلاتهم خاصة المغتربين ، لتكسر حاجز بعد المسافة ،والمكان وتكون أكثر قربا.

كما ساهمت، ومن جانب آخر في تمكين الأفراد من التعبير عن أنفسهم، وبحرية دون قيود في العديد من القضايا و المواضيع الفكرية و الحياتية، ومناقشتها في تجمعاتهم الأسرية من خلال مدونات ،و المشاركة في المجموعات النقاشية كمواقع لخبراء في التنمية البشرية، تربية الأطفال، تعزيز الصحة النفسية ، تبادل التجارب و الخبرات الحياتية وغيرها .وكلها قد استعانت بها العديد من الأسر في مسألة التعامل مع الأولاد ، وفهم التغيرات الفيزيولوجية والنفسية التي تطرأ عليهم خلال مراحل حياتهم .

كما يمكن المشاركة في مجموعات ومواقع تحفز على تنمية الذات، و تطوير الشخصية من خلال مؤثرين المحتوى الإيجابي والفعال.

وإذ بات استخدام الفضاء الافتراضي إلزاما في التعليم الإلكتروني، لتزيد منصات ،وتطبيقات التواصل الاجتماعي من فرص اكتساب مهارات وخبرات أكثر و إثراء للنقاش، خاصة أن للفضاء الافتراضي استخدامات تعليمية.

ومع ذلك فالفضاء الافتراضي من خلال مواقع وسائل التواصل الاجتماعي رغم مالها من إيجابيات إلا أنها بطريقة غير مباشرة نشرت قيما غير مناسبة بين أبناء المجتمع العربي، مما عمق الفجوة الجيلية داخله تؤكد إضعاف سيطرة الأسرة على الأبناء ، هذا إلى جانب تعريض الأبناء لنوع من التنشئة الاجتماعية الخاطئة ،والمضادة لقيم التراث العربي والإسلامي.

2.5 تأثير الفضاء الافتراضي على القيم المجتمعية في المجتمع الجزائري:

إن التحولات الاجتماعية و الثقافية ،وحتى السياسية التي خضع لها المجتمع لعبت تأثيرها في تفكيك ،وهز المنظومة القيمية للمجتمع من جهة ،وانتشار التوجهات الاستهلاكية في المجتمع من جهة أخرى.

فالمتأمل، والمتتبع للمسار التحولي للمجتمع في ظل السياسات المختلفة من ما بعد الاستقلال، وتبني النظام الاشتراكي إلى التوجه نحو الليبرالية، ومرحلة العشرية السوداء فمرحلة الألفية.فكل ذلك ساهم في انصهار المنظومة القيمية ، لتتشكل بنية اجتماعية مختلفة، وجديدة.

فالنسق القيمي في المجتمع الجزائري كانت نتاج مجموعة من المتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، وهو نتاج سياسات وتراكمات ساهمت في قولبة سلوك الفرد الجزائري، فالتغير الحاصل في سلم ونسق القيم هو نتيجة

حتمية لتلك التحولات لتتولد ثقافة مغايرة نوعا ما، حيث حصل خلل في سلم القيم لسنوات عديدة، فالمعايير والقيم في المجتمع الجزائري انقلبت مؤخرا–حسب ما يراه المختصين–، وحدث تغيير في النسيج الاجتماعي من حيث العلاقات الأسرية والاجتماعية.

ومع انتشار شبكة الانترنت، وإلغاء الحواجز والحدود بين المجتمعات، فلم يعد توافد الثقافات المختلفة بحاجة للترحال والسفر أو الهجرة فيكفي نقرة واحدة ليصبح العالم بين يديك. ومع فضول التجربة، وخوض غمار الفضاء الافتراضي بما له وما عليه، بات كل شيء مقبولا، حتى ماكان مستهجنا سابقا، و مرفوضا اجتماعيا، للتولد الرغبة في التخلي عن القيم التقليدية، وإكتساب قيم جديدة.

وهذا التحول أصاب منظومة القيم بالوهن والضعف ليؤدي إلى انفجار المجتمع، وانهياره من الداخل ،ومعاناته من الكثير من المشكلات[20]

وهذا أصاب المجتمع الغربي قبل الشرقي ليرجع بعض علماء الاجتماع، ذلك للنجاح الاقتصادي بالدرجة الأولى ،خاصة في إطار المرحلة الليبرالية و الاقتصاد الحر خاصة عدم قابلية المجتمع، واستعداه في مثل هذه المرحلة ، مما هدد نسق القيم في إطار المجتمع الاستهلاكي، لتتحول القيم لسلع رمزية كمثيلاتها من السلع المادية وخاصة في ظل الفضاء الافتراضي، ومواقع التواصل الاجتماعي لتتسرب بعض القيم للمجتمع الجزائري ، لتوهن القيم الاجتماعية المنحدرة من التراث والعادات والنظام الاجتماعي.

ليحدث نوع من التفكك ،وتمزق الأنسجة من خلال منظومة قيمية بلغت حد التناقض.

وليعمل ذلك على إشاعة سلوكيات الجنس، المخدرات، والحياة الاستهلاكية المسترخية، والبعد عن القيم الدينية، والاجتماعية المؤكدة على المعاني الإنسانية السامية، الأمر الذي يعني أن أبناء المجتمع يتعرضون لهجمة شرسة من كل اتجاه. فتعميق تلك القيم المادية أدى إلى خلق مشاعر الأنانية حتى داخل الأسرة الواحدة مما أثر على تماسك ، وتراحم الأسرة بحيث في الوقت الذي سهلت فيه، ويسرت منصات التواصل الاجتماعي سبل التواصل ، لكنها في الوقت ذاته عززت التباعد الاجتماعي على سبيل المثال المناسبات العائلية كولائم و حفلات عقد القران و الختان ، كانت العائلة تجتمع في بيت المستضيف صاحب المناسبة لمدة أسبوع على الأكثر ، وتنشغل النسوة بإعداد ما لذ وطاب، وإقامة الجلسات والسهرات ،وكانت تتوجهن إلى البيوت للدعوة بينما اندثرت مثل الجلسات التي تعزز الترابط الأسري، وصارت الدعوات تبعث الكترونيا ،التواصل الإلكتروني طغى على التواصل البشري.

يضاف إلى ذلك طرح بعض القضايا الأسرية ،والمجتمعية وفق أجندة غربية غريبة عن مجتمعنا كانت آخرها قضايا تحرر المرأة الجزائرية بالمفهوم الغربي ،حيث شجعت على فكرة التمرد على الحدود الاجتماعية ، مما أشاع التفكك و الصراع بين المرأة والرجل. ليعجز بذلك المجتمع عن القيام بوظائفه،و أدواره، لتسود نوعية الحياة السائدة في مجتمع القوة العالمية المسيطرة الآن على هذا العالم.

وما يفسر جزئيا فشل العالم العربي على مدى ثلاثة قرون ،وهو يتتلمذ بكل اجتهاد على الغرب لينتهي بأن يكون تلميذ فاشل، السبب أنه يتلقى بدون وعي على ذاته ،ولا على الطرف الآخر.فالهام عند لقائنا مع الفكر، الوجود والإنجاز الغربي هو إدراكنا لطبيعته ،وطبيعتنا حتى تكون الاستفادة إيجابية.

ولذلك في إطار ما نعيشه اليوم "أزمة القيم" من خلال المفهوم الليبرالي، وتحويل السوق إلى "أممية" من خلال الإنتاج السلعي الذي يتم بطرقة قسرية تحت قانون التنافس أو العالمية.

ومن خلال "أمركة العالم"،فتلك الدول القوية أرادت استملاك العالم ليس فقط ماديا ،وإنما روحيا وثقافيا أيضا .لتخلف الصراع على المصالح ،ولو على حساب القيم الإنسانية والأخلاق إلى درجة الإفناء.[21]

فالعولمة كمصطلح مستحدث يحاول استغلال المقدرات المجتمعية والهيمنة عليها ،والتدخل المقصود لتغيير اتجاهات المجتمع الثقافية الموروثة الحافظة لهويته،ولمؤثرة في أنماط حياته. وليرى أنصار "العولمة الثقافية الراهنة"(الصناعات الثقافية) أنه لا فكاك من نجاح تلك المقاصد في إطار تنميط الجماهير من خلال الأذواق ، القيم وغيره[22]

ليتعين على المجتمع العربي عموما ،والجزائري خاصة أن يأخذ على كاهله مسؤولية مقاومة الآثار السلبية للعولمة،والعمل على صياغة شخصية الأمة، ومقوماتها القيمية والأخلاقية.

ذلك قد كان طرفا رئيسيا في تسلسل العولمة من خلال الثغرة التي تركها أفراد المجتمع في إطار القيم السلبية التي تبناها من عنصرية ،عصبية ،عدم الأخلاقية في التعامل..الخ. خاصة أن المجتمع الجزائري ارتبط بتلك الصورة النمطية التي وسمتهم بالعنف، والانفعالية.وكل ذلك فتح بشكل لا جدال فيه أبواب النفاق والفساد والإفساد و التفكك المجتمعي، وخاصة المنظومة القيمية التي انهارت .

إضافة إلى تقاعس دور وسائل الإعلام الجزائرية التي ساهمت في نشر ثقافة الاستهلاك، خاصة القنوات الخاصة من خلال جذبها الدائم لمشاهير مواقع التواصل الاجتماعي، ومن خلال عرض هؤلاء لحياتهم المترفة التي تدغدغ مشاعر المواطن الجزائري العادي، وتكرس الشعور بالنقص والدونية من خلال تلك الشخصيات أصحاب القصور، السيارات الفاخرة الملابس ذات الماركات العالمية.ليخلق ذلك لدى

المتصفح قنوطا على حياته الواقعية ،ويسعى للتمرد عليها في إطار الانحراف، السرقة. وحتى تجعل الكثير من الشباب يطمحون لعيش نفس الحياة، وخاصة أنها تضمن ربحا سريعا وبأقل مجهود.

خاصة مع التصدع المستمر الحاصل في الطبقات الاجتماعية اليوم ،بات الصعود الاجتماعي، و تعزيز المكانة الاجتماعية للفرد لا تحتاج سوى إنشاء مدونة،و قناة عاليوتيوب، وتقديم أي محتوى مهما كان نوعه سواء يرقى أولا يرقى، لتنتشر ثقافة الكسل ،وحب الذات المفرط وفق للنظرة الميكافيلية والجشع، والسعي للربح السريع والرفاهية، ولتعلو القيم المادية ليصعب معها غرس قيم الصبر وفائدة العمل الجاد وبذل الجهد، والقناعة . وليعزز القيم الاستهلاكية، وثقافة الاسترخاء من خلال السفر المستمر، المطاعم والفنادق الفاخرة، لتتشكل ثقافة المستهلكين الجدد.

ومنه عمل الفضاء الافتراضي على خلق أزمة هوية لدى الجزائري ،فقد استمالت المستهلك. وما كان ذلك سوى فرض النموذج الاستهلاكي للحياة، وطغيان المادة واستطاع الفضاء الافتراضي "واستخدامات مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي أن ينشر تلك الثقافة الاستهلاكية الغربية ،والمفهوم التحرري للحياة ، والتعامل مع كل ما يتلقاه المرء على أنه مجرد سلعة ،وذلك في إطار غزو"الصور" الذي بات يغطي الكوكب كله.

وهذا ما أشارت إليه"الصناعة الثقافية"كمفهوم استعملته" مدرسة فرانكفورت" سنة 1947 على يد أدورنو(Theodore Adorno) وهوركهايمر(Horkheimer) ليشير إلى التهديد على الثقافات التقليدية"[23]

ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث سمح الفضاء الافتراضي بظهور تلك النماذج الشاذة عن المجتمع من الملحدين،و الشواذ وحتى المتحولين العابرين جنسيا ، فكان الفضاء الافتراضي- لما يميز به من حرية الإبحار و النشر والتفاعل- بوابة هؤلاء لإثبات وجودهم ، وتعزيز مكانتهم المجتمعية .

و إن كان الفضاء الافتراضي ، ومن جانب آخر قد خلق فرص هائلة لتحرر الإنسانية ، وذلك للإنسان المعاصر العديد من الصعوبات التي كانت تعتريه سابقا ، فصار بإمكانه قضاء حاجياته بمجرد نقرة ،ليصبح العالم كله متاحا بين يديه ،فالتدفق الحر للقيم و المنتجات والأفكار يقدم لكل فرد على مستوى الكرة الأرضية فرصا استثنائية للتقدم ،والازدهار المادي والمعنوي من خلال التجارة الالكترونية ،والسياحة الالكترونية و التعليم عن بعد وغيره ، ففي العصر الحالي ترى أغلب الشباب يسعى لتأمين مستقبل مادي

أفضل بشتى الوسائل الممكنة، ومع التطور السريع التقني و التكنولوجي، كما أتاحت استخدامات الفضاء الافتراضي فرصة هائلة للحصول على عمل جيد براتب لا بأس به مقارنة بالسنوات السابقة.... بحيث يوجد عدة مجالات للعمل أونلاين ، وكيفية الوصول للحرية المالية أونلاين من بينها " الأمازون أف بي أي بزنس.

كما سمحت الانترنت بإتاحة فرصة الحصول على محاضرات وفرص ودورات تدريبية وتعليمية(أونلاين) ومن جانب آخر فان بعض مواقع التواصل الاجتماعي عملت على التأكيد على القيم ،والأفكار الغربية عن المجتمع الجزائري،والسعي إلى تحرير المرأة الجزائرية بالمفهوم الغربي، كما تم تذويب العلاقة بين الجنسين لتشهد قفزا مضطردا على الحدود الاجتماعية ، نتيجة للفهم الخاطئ للحرية الفردية صارت تلك الحرية ذريعة يتخطون بها المبادئ و الثوابت ،والقيم الاجتماعية الأصيلة في المجتمع الجزائري من الترابط الأسري ،ووقار الكبير سنا ،و التكافل الاجتماعي و غيرها.

ولتثبت بعض الدراسات أن بعض المواقع ساعدت على انتشار العنف بأنواعه، وانهيار للقيم الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع الجزائري، وليس هذا فقط بل ظهرت صور حديثة للعنف منها الاغتصاب الزوجي،وانتشرت الخيانة الزوجية نتيجة لانجذاب الأزواج إلى نجمات الإثارة ،والموديل على الفضاء الافتراضي ممن يسمين مؤثرات ومدونات ، مما يجعلهن يتمردن على زوجاتهم ،و يسخطوا على حياتهم. وفي المقابل التحريض على الخيانة الزوجية من قبل الزوجات، خاصة الرجل الجزائري ارتبط بتلك الصورة النمطية بأنه المتسلط، العنيف، الخالي من المشاعر العواطف، وغير رومانسي.ومنه تلجأ الزوجة للعشيق لسد لنقص من ناحية العواطف من خلال غرف الدردشة. حتى أن المرأة المتزوجة باتت لديها أصدقاء من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، ولا تتوارى في مشاركتهم حياتها الخاصة، ومشاكلها الزوجية مما يعني انتهاك للخصوصية الزوجية و العائلية.

ولتظهر من خلال مواقع التواصل الاجتماعي نماذج للأسرة الجزائرية المنفتحة، حيث الأم تظهر بصورة المرأة العصرية التي تلبس ملابس لا تليق بسنها ،وتتكلم الفرنسية، و تظهر في السهرات، وتشارك صورها مع أصدقائها الافتراضيين، لتنال الإعجاب، وتتفاعل مع التعليقات وغيره.

وليس هذا فقط حتى إن تلك المضامين ،و المقاطع المثيرة من خلال مقاطع الجنس والرقص والمشاهد الفاضحة ،والمثيرة للغرائز من خلال تطبيق التيك توك tik touk ، التي تتشارك من خلالها المراهقات والمراهقين مقاطع للرقص مع العالم .خاصة مع غياب رقابة الأسرة ،ودورها الوالدين من جهة ،وصعوبة

تفعيل رقابة الجهات الحكومية على هذه النوعية من التطبيقات.

و"مثل هذه التطبيقات، ومنصات التواصل الاجتماعي يسمح في إطلاق العنان للمكبوتات الجنسية ، " فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي إلا بالإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد ،أو بالأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة عن الكبح بعد الإثارة، وهي لا تكاد تكون عملية تعذيب "[24].

وهذا يرجعنا إلى حيوانية فروود. و هذا ما ساهم في شيوع التحرش والإغتصابات ، وحتى إقامة العلاقات غير الشرعية في مقابل العزوف عن الزواج ،إذ باتت مشاركة الحياة العاطفية من خلال الصور و الفيديوهات على منصات التواصل الاجتماعي، وذلك بدعوى التحرر و الانفتاح .

لذلك فإن بعض المضامين في الفضاء الافتراضي تتناقض مع أخلاقيات، وقيم المجتمع الجزائري و سلوكياته لمألوفة، وهذا ما يتفق مع شكوى علماء الاجتماع من شيوع " التسيب و عدم الانضباط"، بحيث أن المضمون سواء العنيف أو الجنسي يعد عدوان على القيم الأسرية ،والمجتمعية.

و بالتالي الفضاء الافتراضي حمل بين طياته الكثير من المضامين والصور التي نمت التقليد و المحاكاة لدى الشباب. فلا غرابة في ارتفاع نسبة الانحراف بين صفوف الشباب، بعد أن أحل لهم كل شيء، ورسمت لهم المبادئ الجديدة لتضرب بالقيم الاجتماعية عرض الحائط.ولم تعد تلك المبادئ الأخلاقية سوى أنتيكة قديمة حان لها أن تكسر.

ليخلق الفضاء الافتراضي للفرد أوهاما غير حقيقية في ذهنه ، وصورا خاطئة يصعب عليه التعامل معها بشكل صحيح عند اصطدامه بها بالواقع ، وليخلق له صراع مع الأفراد المتمسكين بالقيم الاجتماعية خصوصا أن معظم الأسر الجزائرية تتعامل مع أبنائها بمنطق الطابو .

وعمليا يوجد الكثير من المواضيع غير مطروحة للنقاش في العائلة. فالإنفتاح الجنسي، وغيره في مجال الفضاء الافتراضي يشكل خطرا كون أن اغلب المواقع ،والمضامين في الانترنت لا تقدم الحد الأدنى من الحلول ولا الثقافات الكافية و تترك الأمور معلقة، مما يزيد الشك في ذهن المتلقي.

"وإن كنا كلنا يعرف نتائج المجتمعات المقموعة والمكبوتة ، فالمجتمع العربي عموما لا يسمع مشاكله إلا في الخفاء ، ودائما ما تستوقفنا التابوهات التي تحتاج للنقاش لا التحفظ . ذلك أن المفروض أن لا يتعلم الشباب من خلال مواقع الانترنت بعض الأمور الجنسية، ذلك أنه خلال آليتي التكرار، والتراكم، فما هو مستنكر ومستهجن اليوم ستجعله آلية التراكمية مقبولا بعد حين ".[25]

وعليه ففي إطار ما نعيشه اليوم "أزمة القيم" في المجتمع الجزائري في ظل الفضاء الافتراضي استطاع أن يخلق نوع من الصراع القيمي ،وخلق إشكالية في الهوية ونوع من الاغتراب للفرد ،و بدل تقليص تلك المسافات في حدود الزمان والمكان في إطار القرية الكونية خلق نوع من التباعد الأسري ،وفتور في العلاقات[26] ليحدث تغير في اتجاهات المجتمع الثقافية الموروثة الحافظة لهويته والمؤثرة في أنماط حياته من خلال مواقع التواصل الاجتماعي كإحدى روافد للعولمة، استطاعت القيام بتلك المهمة، وبنجاعة.

ولتعمل وسائل التواصل الاجتماعي في ظل الفضاء الافتراضي على خلق نوع من التفكك الأسري، و اهتزاز في العلاقات الأسرية،.حيث أكد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تعزيز الفر دانية، والتأكيد على العزلة ،وبات أفراد الأسرة الواحدة لا يعرفون عن حياة بعضهم البعض بينما في وقت سابقا كانوا يجتمعون لمشاهدة برنامجهم العائلي ،و تبادل أطراف الحديث أما اليوم كل في غرفته منعزلا في عالمه الافتراضي الخاص حتى ولدت لديهم التوحد مع التقنية .حتى غالبا يكون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تعبيرا عن حاجة للتواصل أو الانتماء للآخرين أي الحصول على الحس الاجتماعي في الأسرة ،وحين يفقده الفرد يلجأ للصداقات الافتراضية للتحدث وغيره .

—ولتزداد كذلك نسبة الأفراد الذين يرغبون في العيش بمفردهم بعيدا عن العائلة من خلال طرح فكرة استقلالية الأولاد. حتى أن العديد من الدراسات أظهرت أن استخدام الانترنت ، قد تسبب في العديد من المشكلات الأسرية بالأخص الزوجية من خلال غرف الدردشة ،و التي هددت استقرار العديد من المؤسسات الزوجية ، ليهمل الطرف الآخر والشريك تماما، وبل حتى بهمل الأولاد نتيجة الانغماس في الواقع الافتراضي ، إلى الحد الذي ظهر فيه في الغرب ما عرف" أرامل الانترنت"، فهو تعبير مجازي للزوجات اللواتي خسرت أزواجهم نتيجة الانترنت.

وبالتالي تسبب وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك أواصر الأسر. خاصة أن العديد من الدراسات اليوم أثبت أن العديد من حالات الخيانة و الطلاق في الجزائر ناتجة عن استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي ، مما يظهر سوء استخدام واستغلال هذه الوسيلة،و ليس هذا فقط حتى أن الكثير يستغلها لانتهاك خصوصية العائلات الجزائرية والأفراد، وممارسة الابتزاز خاصة للقاصرات من خلال مشاركة صورهن. ولتساهم الانترنت في اختراق الخصوصيات وحدود الحريات الفردية.

منه ارتبط استخدام تلك الوسائل بالإدمان و إهدار الوقت و إهمال الحياة والالتزامات الأسرية، وصولا إلى تهديد الاستقرار الأسري و تدهور العلاقات الاجتماعية. كما ساهمت لدى الكثير في تدمير أشكال الحياة

الاجتماعية من الاتصالات الشخصية و التجمعات الأسرية، وعلاقات القرابة، والصداقات الإنسانية التي حلت محلها الصداقات الافتراضية..الخ.[27]

و أصبحت العلاقات الاجتماعية قائمة على المادة أكثر منه القيم، وحتى أثرت على وضعية المرأة في المجتمع من خلال والاهتمام بالجسد بالدرجة الأولى أكثر من الأمومة كغريزة و، هذا الطرح أثر على المرأة خاصة أن الطرف المسئول الأساسي في بناء الأسرة.

لتزداد عدد النساء اللواتي لا يرغبن في الإنجاب حفاظا على قوامهن، وازداد هوس النساء بعمليات التجميل تأثرا بمؤثرات مواقع التواصل الاجتماعي و دعاياتهم المستمرة للمنتجات التجميلية .

إذ " أكدت دراسة " محمد العوضي " عن " دور الإعلام المرئي و انعكاساته على الأسرة " التي توصلت إلى أن تلك الصورة النمطية لجسد المرأة كانت لها تأثير سلبي على الفتيات ، حيث ارتفع معدل الإحباط ،و عدم الرضا عن الذات لدى الفتيات عندما يقارن بين أجسادهن و أشكالهن وما يريه على الشاشة ، كما ارتفع الإنفاق على إجراءات إنقاص الوزن لدى الكثيرات[28].

"لتعرض مواقع التواصل الاجتماعي وغيره تلك القيم في إطار قيم استهلاكية ،مما يثير التعطش إلى الاستهلاك والمتعة إلى التملك،و ليتحول ذلك إلى أسلوب حياة"[29]

و ليسمح الفضاء الافتراضي، بطرح تلك الصناعة الثقافية الاستهلاكية، بحيث تم تنحية القيم الإنسانية و الاجتماعية جانبا ليحل محلها قيم سلعية الطابع.

ولعل ما يعرض في تلك المواقع لا يعني واقع المجتمع مترف بقدر ما يعني البحث عن سلع كمالية للاستهلاك بقصد التباهي وحب الظهور ،وتعويض نقص اجتماعي لدى أبناء المجتمع أكثر. [30]

وهذا ما تذهب إليه تحليل ثقافة الاستهلاك في إطار أعمال فرانكفورت من خلال تحليلها لظاهرة " السيولة الثقافية" التي تقوم على المنطق السلعي، والقيم الاستهلاكية في إطار الصناعة الثقافية[31]

كما تؤكد الدراسات أخرى أن التركيز على القيم الشاذة يفتح المجال لظهور اختلال القيم وسيطرة الغاية تبرر الوسيلة ، وحتى مفهوم الزواج تغير من خلال النظرة المادية للزواج، فباتت الكثيرات يلهثن وراء الزوج الغني لتلبية حاجياتهم المادية من السفر، التسوق تؤثرا بمشاهير مواقع التواصل الاجتماعي ،وحياتهم المترفة كما باتت مواقع التعرف على الرجل من خلال موقع مسلم للزواج و غيره أكثر المواقع إقبالا ، بحثا عن شريك غني من جنسيات مختلفة ، مما جعل الكثيرات يقعن تحت قبضة تجار للاتجار للبشر،و الدعارة ، وسفارات الجزائر بالخارج تضج بمثل هذه القضايا.

كما ساهم الغلاء المستمر، والحياة التي تزداد صعوبة وانصراف المجتمع الجزائري إلى اللهث وراء لقمة العيش، ومتطلبات الحياة ليخلق ضعف اهتمام بالنواحي الأخلاقية و التربوية أو انشغالهم عن أولادهم،إذ لم يعد هناك وقت للجلوس مع الأبناء ، ومناقشتهم والاهتمام بانشغالاتهم .

فبات اقتناء هاتف ذكي وجهاز كمبيوتر و غيره حلا للتخلص من إزعاج الطفل المستمر، بدل اللعب مع أقرانه أو غرس حب المطالعة وتنمية هوايات لديه.

وفي وقت كان فيه التلفزيون الأب الثاني في العائلة ، بات الانترنت اليوم العائلة الثانية للطفل خاصة مع انسحاب العائلة عن دورها التربوي خاصة أن الأسرة كأحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية ،ومصدرا للقيم ، بات تركيزها على تلبية الحاجيات المادية بالدرجة الأولى على حساب الحاجات العاطفية و الأخلاقية و التربوية ،كما أن في محيط العائلة الجزائرية ينعدم أسلوب الحوار .

وكل هذا الفراغ استغلته مواقع التواصل الاجتماعي لسد النقص لدى الطفل، وباتت البديل الذي يساهم في تربيته وتشكيل شخصيته وسلوكياته، ونمى التقليد لديهم خاصة مع غياب سلطة رقابية. وما يحدث اليوم من سلوكيات غريبة ،وانحراف للمراهقين والمراهقات وغيرهم يعكس ذلك.

كما أن انعدام فضاء ومرافق للعب الأطفال لتفريغ الطاقة السلبية ،والاحتكاك مع أقرانه شبه منعدمة في مناطق كثيرة في الجزائر،و إن توفرت لن تكون في متناول جميع العائلات ،ومع تخوف الوالدين وقلقهم الشديد على أبناءهم في ظل تنامي حوادث اختطاف الأطفال، والمراهقين مؤخرا وحتى مع انتشار فيروس كورونا في العالم ،و سياسة الحجر الصحي و التباعد الاجتماعي وغلق دور الحضانة وأماكن الترفيه و حتى المدارس،بات لزاما عليهم منعهم من اللعب خارجا ،وترك الفضاء الافتراضي في متناولهم .

وبالتالي إن الضبط الداخلي بحاجة لمساندة اجتماعية من ضوابط اجتماعية كالأعراف، التشريعات، التقاليد...الخ. أما إذا دب الوهن في السياق الاجتماعي ،و ازدادت معدلات الانحراف في المعايير الاجتماعية –الأنومي –حسب "التعبير الدوركايمي" . فلا بد هنا من توافر المناعة النفسية لمقاومة عوامل الجذب للسلوك الإنحرافي.

6.خاتمة:

ما يتوجب على المجتمع الجزائري اليوم التصدي لتلك المخاطر المحدقة باستقراره، ومواجهة تلك السلوكيات السلبية للأفراد من خلال التعديل و التقويم وفقا للقيم الاجتماعية.

وضرورة ضبط المنظومة القيمية للأفراد في إطار استخدامات الفضاء الافتراضي حفاظا على خصوصية المجتمع الجزائري، وحماية للأفراد من الكثير من مظاهر الصراع القيمي الموجود بالمجتمع الجزائري اليوم من خلال تفعيل الأجهزة الرقابية الحكومية وحتى الأسرية ،و استغلال تلك التطبيقات والمواقع الالكترونية بما يتناسب حتى تزداد فعاليتها ،والحاجة المجتمعية إليها.

وليبقى التصدي الفضاء الافتراضي اليوم وإفرازاته من خلال فاعلية الفرد ،وتحصين الذات بالدرجة الأولى.

7. قائمة المراجع :

باللغة العربية :

الكتب:

- أحمد مصطفى لخاطر، تنمية المجتمعات المحلية: نموذج المشاركة في إطار ثقافة المجتمع، بط، الأزاريطة. 1999.

-سمير أمين، الرأسمالية..الإمبريالية و العولمة، ندوة الآثار الاقتصادية للعولمة في العالم الثالث. ب ط، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، 1999

- سيد قطب، في ظلال القرآن..

-عبد الهادي الجوهري و آخرون،دراسات في التنمية الاجتماعية: مدخل إسلامي.، ب ط ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999

- محمد أحمد بيومي،علم اجتماع القيم،بط ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ،2002

-صالح بن حميد،. عبد الرحمان بن ملوح، موسوعة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه و سلم، ط1، دار الوسيلة، جدة، 1998.

صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ط.، دار الثقافة للطباعة و النشر،1981

- نورهان منير حسن، القيم الاجتماعية و الشباب من منظور ديني، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، 2008.

المجلات و الجرائد:

- نور الدين زمام، عولمة الثقافة: المستحيل و الممكن، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد1، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2001

- هلا محمد إبراهيم،القيم و العادات و التقاليد في العائلة اللبنانية ، العدد 4، بيروت ،1986.

الدراسات و الرسائل المنشورة و غير المنشورة:

– حلمي خضر ساري ،تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري. المجلد 24.، العدد 24، قسم علم الاجتماع، الجامعة الأردنية، 2008، رسالة غير منشورة.

–عبد الحميد أبو سليمان،تشخيص للمشكلات و استكشاف لسياسات المواجهة، دراسة مقدمة إلى مؤتمر : واقع الاسرة في المجتمع. قسم علم الاجتماع مع الاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية و المعهد العلمي للفكر الإسلامي،جامعة عين شمس ، مصر،26-2004/9/28).

– صاحب محسن حارث ، دور وسائل الإعلام في التغير القيمي في مرحلة الشباب: دراسة ميدانية في بعض معاهد التعليم التقني، رسالة ماجستير،إعلام،جامعة الكوفة، بغداد،2006، رسالة منشورة

– صالح سليمان العظيم،. ملخص لدراسة بحثية بعنوان" الأبعاد و التأثيرات الاجتماعية المرتبطة باستخدام الانترنت على الأسرة العربية –دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الإمارات العربية المتحدة، مؤتمر: واقع الأسرة في المجتمع. قسم علم الاجتماع مع الاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية و المعهد العلمي للفكر الإسلامي، جامعة عين شمس، مصر،(26-2004/9/28).

– صلاح عبد المتعال،.المردود الحضاري للعولمة على الأسرة العربية. دراسة مقدمة إلى مؤتمر : واقع الأسرة في المجتمع. قسم علم الاجتماع مع الاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية و المعهد العلمي للفكر الإسلامي،جامعة عين شمس ، مصر،26-2004/9/28).

– عطية العامري، و فؤاد علي العاجز،القيم وطرق تعلمها وتعليمها ،دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية و الفنون: القيم والتربية في عالم متغير، جامعة يرموك،الأردن، 27-1999/7/29 .

–مساعد بن عبد الله بن محيا، القيم في المسلسلات التلفازية: دراسة تحليلية.، دار العاصمة، السعودية، 1994

المواقع و الروابط الإلكترونية:

–أمل زاهد ، العشق الموبوء و القيم المتساقطة ، الوطن أون لاين . العدد 434، http://www.alwatan.com.sa/articles/detail.aspx?artileld=3858، 016:56/2014/1/4

– حنان زهر الدين،. ثقافة الاستهلاك. جريدة التحولات، العدد30، 1999

http :www.press.princenton.edu/title/6555html،2014/1/9، الساعة 18:00

– سناء مدني ،. في ظل الرقابة الغائبة. مجلة نصف الدنيا،

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx؟serial=444359،2014/2/1،الساعة 16

باللغة الفرنسية :

cairncross.f..op.cit-,1997

-Giddens,A.op.cit., 1999

-Giddens,A,The consequences of modernity ,Cambridge, 1990

-Collins,R., The Credential Society, 1979

Lydia– Eta, ward l, Eating out: social differentiation, consumption and pleasure. Press, Cambridge University, London, 2002.

8. هوامش:

[1]مساعد بن عبد الله بن محيا، القيم في المسلسلات التلفازية: دراسة تحليلية.، دار العاصمة، السعودية، 1994، ص 26

[2]صالح بن حميد،. عبد الرحمان بن ملوح، موسوعة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه و سلم، ط1، دار الوسيلة، جدة، 1998، ص76

[3]هلا محمد إبراهيم، القيم و العادات و التقاليد في العائلة اللبنانية، العدد 4، بيروت، 1986.،ص95

[4]مساعد بن عبد الله بن محيا، المرجع نفسه،ص32

[5]أحمد مصطفى لخاطر، تنمية المجتمعات المحلية: نموذج المشاركة في إطار ثقافة المجتمع، بط، الأزاريطة. 1999،ص188

[6]عبد الهادي الجوهري و آخرون،دراسات في التنمية الاجتماعية: مدخل إسلامي.، ب ط ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999،ص196

[7]صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ط.، دار الثقافة للطباعة و النشر،1981،صص65-66

[8] صاحب محسن حارث ، دور وسائل الإعلام في التغير القيمي في مرحلة الشباب: دراسة ميدانية في بعض معاهد التعليم التقني، رسالة ماجستير،إعلام،جامعة الكوفة، بغداد،2006، رسالة منشورة،ص11

[9]نورهان منير حسن، القيم الاجتماعية و الشباب من منظور ديني، المكتب الجامعي الحديث ،الأزاريطة 2008،ص93

[10]عطية العامري، و فؤاد علي العاجز،القيم وطرق تعلمها وتعليمها ،دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية و الفنون: القيم والتربية في عالم متغير، جامعة يرموك،الأردن، 27-1999/7/29 ،صص 8-9

[11] العاجز و العامري، المرجع نفسه ، ص8

[12]محمد أحمد بيومي،علم اجتماع القيم ،بط ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ،2002،ص ص.131-149

[13] نورهان منير حسن، القيم الاجتماعية و الشباب من منظور ديني، مرجع سابق ،ص.120

[14]محمد أحمد بيومي،علم اجتماع القيم ، مرجع سابق ، ص ص134-142 .

[15] Cairncross,pp9-233

[16] Giddens :1999.

[17] Giddens :1990.150

[18] Collins :1979

[19]حلمي خضر ساري ،تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري. المجلد 24.، العدد 24، قسم علم الاجتماع، الجامعة الأردنية، 2008، رسالة غير منشورة.
،2008، 308ص

[20] أنظر"عبد الحميد أبو سليمان،تشخيص للمشكلات و استكشاف لسياسات المواجهة، دراسة مقدمة إلى مؤتمر : واقع الاسرة في المجتمع. قسم علم الاجتماع مع الاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية و المعهد العلمي للفكر الإسلامي،جامعة عين شمس ، مصر،26-2004/9/28)صص 18-24.

[21] أنظر:نور الدين زمام، عولمة الثقافة: المستحيل و الممكن، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد1، جامعة محمد خيضر: بسكرة،2001 ،صص.143-144

[22]صلاح عبد المتعال، المرجع السابق،.144-145

[23]نور الدين زمام، المرجع السابق، 144-145

[24]سيد قطب،ظلال القرآن ،ص.11

[25]زاهد حنان زهر الدين، ثقافة الاستهلاك. جريدة التحولات، العدد30، 1999
http :www.press.princenton.edu/title/6555html،2014/1/9، الساعة 18:00،2014.

[26](زمام، المرجع السابق، ص ص 143-144.

[27] أنظر:صالح العظيم المؤتمر السابق،. ملخص لدراسة بحثية بعنوان" الأبعاد و التأثيرات الاجتماعية المرتبطة باستخدام الانترنت على الأسرة العربية –دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الإمارات العربية المتحدة،2004، بدون صفحة

[28] أنظر :سناء مدني ،. في ظل الرقابة الغائبة. مجلة نصف الدنيا، بدون عدد.
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial=444359،2014/2/1،الساعة 16

[29] حنان زهر الدين، ثقافة الاستهلاك، . جريدة التحولات، العدد30، 1999
http :www.press.princenton.edu/title/6555html،2014/1/9، الساعة 18:00

[30] سمير أمين، الرأسمالية..الإمبريالية و العولمة، ندوة الآثار الاقتصادية للعولمة في العالم الثالث. ب ط، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، 1999 ، بدون صفحة.

[31] Lydia– Eta, ward l, Eating out: social differentiation, consumption and pleasure. Press, Cambridge University, London, 2002.